[132] ذر (1) وأما سيطرتهم على عقول الناس، فذلك أوضح من الشمس، وأبين من الامس، ويوضح ذلك كثير من الحالات والقضايا التي حصلت لبعض المعروفين، الذين كانوا يرفضون طريقتهم، وينظرون إليهم بعين الريب والشنآن. ولكن كانت كلماتهم تجذبهم، وأحاديثهم تسحرهم، رغم علمهم بكونها موضوعة ومكذوبة. ومن غريب ما يذكر هنا: أن أم الامام أبي حنيفة لا تقبل بفتوى ولدها. ولكنها ترضى بقول قاص يقال له: زرعة (2). كما أن أحد الكبار المعروفين يحتج لبعض الامور بقول أحد القصاصين من مسلمة أهل الكتاب، وهو تميم الداري (3). وحين حاول الشعبي أن ينكر على أحد القصاصين في بلاد الشام ما يأتي به من ترهات، قامت عليه العامة تضربه، ولم يتركه أتباع ذلك القاص، حتى قال برأي شيخهم نجاة بنفسه (4). بل لقد بلغ الاحترام والتقديس لمجلس القصص والقصاصين أن تخيل البعض: أن الكلام أثناء القصص لا يجوز، كما لا يجوز الكلام في خطبة الجمعة، حتى أعلمه عطاء: أن الكلام أثناء القصص لا يضر (5). وقال مالك: "... وليس على الناس أن يستقبلوهم

_____ (1) المصدر السابق ص 32. (2) القصاص والمذكرين ص 90 وتاريخ بغداد ج 3 ص 366. (3) عيون الاخبار لابن قتيبة ج 1 ص 297. (4) السنة قبل التدوين ص 211 عن تمييز المرفوع عن الموضوع ص 16 ب. والجامع لاخلاق الراوي وآداب السامع. (5) المصنف للصنعاني ج 3 ص 388. (*)

_____